السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الاقصى 1912-1956

أ.د وفاء كاظم ماضي الكندي الباحث: علي عبد الرحيم محمد الدليمي

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

French educational policy in the Far Maghreb 1912-1956

Prof. Dr. Wafaa Kazem Madi Al-Kindi
the researcher: Ali Abd Al-Rahim Muhammad Al-Dulaimi
University of Babylon / College of Education for Human Sciences
ali.a.alraheem1991@gmail.com waffa.alkindi.s5a@gmail.com

Abstract

This research examines the educational policy in the Far Maghreb that the French occupation followed after imposing protection on it in 1912 AD, as the French administration in Morocco was keen to establish its presence through the establishment of an educational system that works to tear apart Moroccan unity and obliterate its identity and cultural features. France also worked to implement This policy was issued by a group of Dahirs and decrees. It also studied the strategy that the French occupation followed after imposing protection on Morocco.

The research also examined the types and forms of schools that it established in order to implement its educational policy, Islamic schools, European schools, Berber schools, and Israeli schools, and that policy had a clear effect on stripping Moroccan society from its Islamic identity

Key words: education in Morocco, French education in Morocco, French schools in Morocco .

Key words: education in Morocco, French education in Morocco, French schools in Morocco .

ملخص

درس هذا البحث السياسة التعليمية في المغرب الاقصى التي اتبعها الاحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية عليه عام 1912م , اذ حرصت الادارة الفرنسية في المغرب على تثبيت وجودها من خلال انشاء نظام تعليمي يعمل على تمزيق الوحدة المغربية وطمس هويته و معالم ثقافته , كذلك عملت فرنسا من اجل تنفيذ هذه السياسة أصدراها مجموعة من الظهائر و المراسيم , ايضاً درس البحث الاستراتيجية التي اتبعها الاحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية على المغرب .

كما درس البحث انواع واشكال المدارس التي انشأها من اجل تطبيق سياسته التعليمية , المدارس الاسلامية , والمدارس الاوربية , و المداري البربرية , والمدارس الاسرائيلية , و كان لتلك السياسة اثر واضح في سلخ المجتمع المغربية من هويته الاسلامية .

الكلمات المفتاحية: التعليم في المغرب، التعليم الفرنسي في المغرب، المدارس الفرنسية في المغرب.

المقدمة

يعد تاريخ المغرب الأقصى الحديث والمعاصر من الموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث على مستوى الدراسات الأكاديمية التاريخية, نظراً لتنوع جوانب دراسته فكان التعليم موضع اهتمام النظم السياسية التي تعاقبت على حكم المغرب, لاسيما في مرحلة الحماية الفرنسية على المغرب 1912–1956لما شكلته من تأثير كبير في واقع التعليم, ونظراً لذلك التأثير واجهت السياسة التعليمية المغربية تحديات جديدة, ولبيان ذلك جاءت الدراسة لتسلط الضوء على التعليم في المغرب الاقصى .

تألفت الدراسة من مبحثين ,الاول بعنوان السياسة التعليمية في المغرب الاقصى و الاستراتيجية الفرنسية , ووضحنا فيه كيف رسمت فرنسا سياستها التعليمية من اجل فرضها على المغرب الاقصى وكذلك اصدارها مجموعة من الظهائر والمراسيم التي تخص التعليم , اما المبحث الثاني جاء بعنوان المدارس التي اعتمدتها الحماية الفرنسية لتطبيق سياستها التعليمية , وقسمت هذه المدارس الى عدة فئات منها , التعليم الاسلامي , والمدارس الاوربية , والمدارس البربرية , والمداريس الاسرائيلية , والتعليم الثانوي والعالي , و بينا فيها آلية استقبال الطلبة في هذه المدارس , وانتهى البحث بخاتمة بينا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها.

اعتمد الباحث على عدد من المصادر المهمة وهي, محمد عابد الجابري ومؤلفه اضواء على مشكل التعليم, وهو من المصادر المهمة التي اغنت موضوع البحث في معلومات مهمة لاسيما في جانب التعليم, , وكتاب محمد بلكبير الذي يحمل عنوانه المنهاج التربوية بالمدرسة المغربية زمن الحماية الاسس والوظائف, وهو من المصادر المهمة , الذي رفد البحث بمعلومات مهمة, وكتاب Marty paul ,Le Maroc de demain , publication du comite d Afrique Francaise , pares, 1925 وهو من المصادر الرصينة و المهمة في تاريخ المغرب الذي يعتمد عليه الباحثين.

المبحث الاول : السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب 1912–1956:

أولاً: السياسية التعليمية الفرنسية:

بداية عقد الحماية على المغرب بدأت فرنسا تخطط لسن سياستها في مجال التعليم(1) ,حيث اتبع الفرنسيون سياسة استعمارية اتجاه التعليم تنسجم مع السياسة التي سارت عليها حكومة الاحتلال الفرنسي اثناء احتلالها للبلاد , و تلك السياسة لم تكن عفويه او ارتجاليه وانما كانت نتيجة تخطيط دقيق محكم خطط تبعا لركائز

1) رشيدة برادة , التعليم في ضوء التدخلات الاجنبية و ردود الفعل المغربية (1860–1957) , مطابع الرباط نت , الرباط , 2013 , ص157.

معينة (2) و كذلك من اجل فرنسة المغاربة من خلال اعطائهم تعليماً مبنياً على عقيدة إلحادية ثائرة على الدين والقيم والحضارة (3).

اذ خضع المغرب الاقصى لسياسة تعليميه وفق مبادئ اساسيه صاغها ليوتي (Lyautey) (4) ,عام 1912 وطورها جورج هاردي مدير التعليم العمومي , فكان ليوتي يطالب المكلفين بإدارة النظام التعليمي بالأخذ في الحسبان التركيبة الاجتماعية للمغرب ويعطي لكل مجموعة اجتماعية محددة تكويناً يلائم كفاءتها ودورها الاجتماعي (5) .ونظراً لتلك السياسة لاحظ هاردي ان سكان المغاربة المسلمون يشكلون ثلاث طبقات متمايزة :

- طبقه النخبة : وهي طبقه متعلمة مثقفة نسبياً وتتكون من رجال المخزن (جهاز الدولة) , و(العلماء كبار التجار والأعيان) .
- طبقه جماهير المدن الجاهلة والمحرومة .
- طبقه جماهير البادية المنعزلة المبعثرة (6).

القصد من ذلك فسره لنا هاردي بعد تحليله لوضعية هذه الطبقات ويخلص الى النتيجة التالية اذ يقول: ((وهكذا فنحن ملزمون بالفصل بين تعليم خاص بالنخبة الاجتماعية , وتعليم عموم الشعب الأول يفتح في وجه

---

2) كوثر حامد جاسم , التعليم في المغرب الاقصى 1912-1956, رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية الاساسية , جامعة بغداد , 2017 , ص50 .

3)عبد الرحيم بن سلامة , المغرب قبل الاستقلال ,ط2, دار الثقافة , الدار البيضاء ,1980 , ص73.

4) لويس هوبر جونزالت ليوتي(1854-1934) : ولد اقليم اللورين شرقي فرنسا من اسرة امتزجت فيها التقاليد العسكرية , التحق ليوتي بمدرسة سانسير وتخرج منها عام 1875م , والتحق عام 1880م بكتيبة الخيالة بمدينة أورليانفيل بالجزائر , وفي عام 1882م ترقى الى رتبة قبطان , وعين عام 1887م قائداً لكوكبة من الخيالة في سان جرمان بضواحي باريس , وفي عام 1893م ترقى الى رتبة كومندار لقيادة فيلق الخيالة المرابط في مدينة مو , وايضاً اول مقيم فرنسي في المغرب بعد الحماية (1912-1925) اذ كان يمارس سلطات مطلقة, فضلاً عن انه اشرف على عملية غزو جزء كبير من الاراضي المغربية , وكان على معرفة دقيقة بوسائل تفكيك الهياكل الاجتماعية للجماهير الريفية , علما انه عمل ضابطاً في الفيلق الفرنسي الثاني وكذلك خدم في الهند الصينية (فيتنام – اوس – كمبوديا) وايضاً خدم في الجزائر عام 1904م في منطقة عين الصفرة والتي جعل منها منطقة عمليات مستمرة وذلك للمشاكل الخاصة بالحدود مع المغرب , وكذلك استطاع ان يرسم السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب , كانت له خبرة عسكرية اذ تدرب في الفيتنام و مدغشقر وطبقها على المغرب, امتاز بالشدة والصرامة الممزوجة بالمرونة والدبلوماسية , لقب بالمقيم الماكر , واعتبر نفسه فاتح المغرب , تم عزله عام 1925م من منصبه وتوفي عام 1934م .انظر :يوسف آيت القايد , السياسات التعليمية بالمغرب من الحماية الى فجر الاستقلال , مطبعة اصكوم , القنيطرة , 2019 ,ص69؛ فوبكيليوف , تاريخ الاقطار العربية 1917-1970, ج2, دار التقدم , موسكو , 1976, ص286.

5) كوثر حامد جاسم , المصدر السابق , ص50.

6) محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي (دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر) , دار النشر المغربية , الدار البيضاء , 1989, ص18.

استقراطية مثقفه في الحكم... يهدف الى تكوينها تكويناً منظماً في ميادين الإدارة والتجارة)) , أما النوع الثاني هو تعليم الشعب الخاص بالجماهير الفقيرة والجاهلة جهلاً عميقاً (7).

أضف الى ذلك سعت إدارة الاستعمار الفرنسي في سبيل تقسيم البلاد و عرقلة التقدم الثقافي للمغاربة انما أظهرت كل خصوماتها لشكل المدرسة الموحدة , ولهذا اصبح المغاربة ملزمين في مختلف اشكال المدارس وهي : المدرسة الفرنسية العربية , المدرسة البربرية(8) , مدرسة ابناء الاعيان , المدرسة الصناعية , المدرسة القروية للمناطق العربية , المدرسة القروية للمناطق البربرية , المدرسة الاسلامية لبنات الاعيان , المدرسة الاسلامية للبنات (9).

وفي خضم تلك السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب واصل الميسو هاردي شرحه لها فيقول في ذلك ((إن أكثر ما يجب أن نهتم به هو الحرص على أن لا تصنع لنا المدارس الاهلية رجالاً صالحين لكل شيء ولا يصلحون لأي شيء, يجب أن يجد التلميذ بمجرد خروجه من المدرسة عملاً يناسب التعليم الذي تلقاه , حتى لا يكون من جملة اولئك العارفين المزيفين , اولئك اللامنتمين طبقياً, العاجزين عن القيام بعمل مفيد , هؤلاء عملوا في المستعمرات الفرنسية وفي غيرها من المستعمرات الاخرى , على جعل التعليم الاهلي مصدرا للإضطراب الاجتماعي))(10)

في هذا السياق انشأت المدارس الاهلية على اختلاف انواعها , حيث تطابقت بنيتها الترابية مع المجتمع المغربي, فالأعيان أهل الترف والمال ,موظفين وتجار خصصت لهم مدارس أبناء الاعيان , والحرفيون اصحاب الدكاكين وصغار الموظفين والتجار أعدت لهم مدارس حضرية , اما المجموعات القروية المشتغلة بالزراعة أعدت

---

7) المصدر نفسه , ص18.

8) البربر: وهم السكان الاصليون والفئة الاولى من سكان المغرب من حيث الغالبية , ويطلق البربر على انفسهم اسم (الامازيغ) أي الرجال الاشداء , ولقد تعددت الأراء حول اصلهم فمنهم من يعتقد انهم من الشام وانهم طردوا من فلسطين بعد مقتل جالوت , ويرى آخرون الى انهم من مصر من ابناء حام , وذهب آخرون الى انهم من اليمن وانهم ابناء النعمان بن حمير بن سبأ , وبما ان البربر يشكلون اهمية كبيرة بالنسبة لسكان المغرب ارادت فرنسا ان تجعل منهم ورقة رابحة في يدها لتحقيق مآربها الاستعمارية . ينظر: لقمان صالح احمد القطان, سياسة فرنسا البربرية وأثرها في الحركة الوطنية المغربية (1930-1936) , رسالة ماجستير غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1987,ص10.

9) ابو بكر القادري , مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 الى 1940 ذكريات ومواقف واحداث, مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , 1992, ص535.

10) محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي, ص18.

لهم المدارس القروية(11) , وهذا ما تناوله الميسو بول مارتي(Paul Marty)(12) في شرحه للأبعاد السياسية والاجتماعية للسياسة التعليمية الفرنسية في المغرب بعبارات واضحه فصيحه فيقول ((انه لمن واجبنا ومن اجل مصلحتنا معاً عندما نوجه مجهوداتنا لإدخال اصلاحات ثقافية في المجتمع المغربي ان لا نعمل على زعزعة هذا المجتمع وان لا نمس تقاليده , يجب ان نعطي لجميع الطبقات خبز الحياة , اي التعليم الذي يناسبها والذي هي في حاجه اليه , كما يجب ان نوجه تطور كل من هذه الطبقات في الاطار الخاص بها ... إن عملنا العظيم الذي نقوم به من أجل التجديد الثقافي يجب ان ينحصر فقط ضمن الاطر التقليدية لهذا المجتمع)) وفي اطار اخر فقد حذر بوابي دولا تور من تقديم تعليم حقيقي وفق متعارف عليه اذ يقول: ((ينبغي للمعلم ان يشعر الاطفال انهم فرنسيون ولكن حذاري ان يعلمهم اكثر مما ينبغي)), وللتوضيح أكثر نورد الجدول الذي يوضح الاجراءات التي اتخذتها الحماية الفرنسية في مجال التعليم(13) .

جدول رقم (1)

اجراءات الحماية الفرنسية في مجال التعليم(14) .

التاريخ	الإجراءات والتدابير في مجال التعليم
1 تشرين الثاني 1912	إنشاء المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية (الإمازيغية) و إدارتها الى احد الضباط.
28 تشرين الثاني 1912	إنشاء مصلحة التعليم وإسناد أمر إدارتها الى (ليوطي) .
17 شباط 1916	صدور ظهير إنشاء ثانويتين إسلاميتين بالرباط و فاس .

11) عفاف بناني , المغرب في عهد الحماية , صحيفة دنيا وطن , فلسطين , 2007/2/9, 2021-1-25,pulpit.alwatanvoice.com.

12) بول مارتي (1822-1938) : ولد بتاريخ 6 تموز 1982م بيوفاريك بالجزائر, وتابع دراسته الابتدائية والثانوية فيها ,انخرط في الفيلق الاول الفرنسي عام 1901م وعمل مترجماً عسكرياً بالجنوب التونسي مدة خمس سنوات , وفي اذار 1908م التحق بجيوش الانزال بالدار البيضاء, حيث عمل بهيئة الاستعلامات , كما عمل مترجماً شخصياً للجنرال (موانبي),و بعد ذلك اصبح مختص في الشؤون الاسلامية لبلدان افريقيا جنوب الصحراء, وعمل بإدارة الشؤون الاهلية التي تهتم بالقضايا البربرية, واصبح رئيساً لهذه المصلحة عام 1923م , وقدم ابحاثاً عديدة استفادت منها فرنسا في تطبيق سياستها داخل هذا المجتمع ويعد أحد المنظرين للسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب , وخاصة في ميدان التعليم .ينظر: معلمة المغرب, الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر , ج 25, مطابع سلا, 2010, ص265؛ رشيدة برادة , التعليم في ضوء التدخلات الاجنبية , ص141.

13) محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي , ص20 ,

14) سعيد قبلاوي , دور المدارس الوطنية الحرة في النضال الوطني مدرسة النهضة بمدينة سلا نموذجاً, منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير , مطبعة اصكوم , القنيطرة, 2019 , ص23 .

1919	إسناد مديرية التعليم الى هاردي .
15 شباط 1920	إنشاء (مكتب التعليم الاسلامي)و إسناد الاشراف عليه الى السيد (برينو Brino) (15).
6 شباط 1921	صدور قرار وزاري بإلحاق المعهد الشريف للصحة بالمديرية العامة .
17 شباط 1921	إنشاء مديرية التعليم العمومي والفنون الجميلة والأثار القديمة .
28 شباط 1921	صدور ظهير ترقية مديرية التعليم العمومي الى مديرية عامة التعليم العمومي و الفنون الجميلة والأثار القديمة.

ثانياً: استراتيجية السياسة التعليمية الفرنسية :

يعد التعليم من اعظم وسائل التقدم , وبه تتقدم الامم وبه تنتكس و تتخلف , ولذلك فكر ليوطي ملياً في كيفية تدبير حساسية هذا السلاح ذي الحدين بالمغرب(16), وهذا ما دفعه الى اهتمام في بداية فرض الحماية على تكوين فئة من الشباب المخلصين لأن المبادئ الأساسية لنظام الحماية تتطلب في نطره تكوين قواد و باشوات و وزراء للمستقبل، هذا الفريق من الشبان هم من سيتولون المناصب السامية، يتكلمون لغتنا يطبقون منهاجنا و بهم يتمكن من ضمان الاخلاص و التعاون الحقيقي (17).

وفي هذا الصدد يقول هاردي ((على الرغم من استمرار بعض المقاومة في تخومه، تلك المقاومة التي تعرفون انتم وإخوانكم في السلاح مدى ضراوتها) ، فانه يمكن القول أن الاحتلال العسكري لمجموع البلاد قد تم, ولكننا نعرف نحن الفرنسيين، أن انتصار السلاح لا يعني النصر الكامل، إن القوه تبنى الإمبراطوريات ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار دوما، إن الرؤوس تنحني أمام المنافع في حين ستظل القلوب تغذي نار الحقد والرغبة في الانتقام، يجب إخضاع النفوس بعد أن تم إخضاع الأبدان)) (18)وعلى العكس من ذلك فإن النمط

15) برينو (Brino) : هو احد الساسة الفرنسين الذين كان لهم دور في الادارة والتعليم العمومي , وكذلك كان استاذاً للغة العربية بمعهد الدراسات المغربية و تولى ادارة التعليم الاسلامي عام 1921م . ينظر : المصدر نفسه , ص20.

16) محمد السروتي , التعليم الكنسي بالمغرب بين نبل الرسالة و تسيس الغاية , ندوة علمية , الوطنية حول التعليم الديني بالمغرب والتحديات والافاق , المركز المغربي للدراسات والابحاث , المغرب , 2016, ص231.

17) عبد الرزاق لكريط , مؤسسة الحماية الفرنسية بالمغرب مخاض الافول 1935-1945,دون طباعة, 2014, ص322.

18) محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم بالمغرب, دار النشر المغربية , الدار البيضاء, 1985, ص ص17-18.

الثاني كان بمبادرة الحركة الوطنية التي كانت تأمل عبره أن تحبط المخطط الاستعماري بتعليم وطني حديث مغربي الطابع (19).

لذا سيعرف المغرب نمطيين تعليميين خلال فترة الاستعمار، يتثمل النمط الأول في التعليم الذي أنشأته الإدارة الاستعمارية، بهدف استكمال الغزو المادي وتقويته بالغزو المعنوي (20)، فبعد مرور ثماني سنوات فقط من إعلان الحماية، أدركت سلطات الحماية انطلاقا من تجاربها الاستعمارية بباقي المستعمرات، أن القوة العسكرية وحدها لا تكفي للسيطرة على المغرب و استمرار تواجدها فيه، فبواسطة القوة وحدها يمكن إخضاع الأراضي و الابدان على تعبير هاردي، لكن اخضاع القلوب و النفوس يعتبر امر صعبا يتطلب وقتا طويلا، و هذا يعني أن السلطات الفرنسية بالمغرب أن تفكر في وضع استراتيجية موازية لسياسة القوة العسكرية تسمح لها بضمان استمرارية و الدوام في هذه المنطقة من المغرب العربي، و لا يمكن لهذه الاستراتيجية أن تتأسس إلا على التربية و التعليم (21).

نظم التعليم العصري الاجنبي للمسلمين على الأساس و المبادئ التي صاغها ليوطي و طورها هاردي عام 1919م، وطبقتها مديرية التعليم العمومي في ارتباط وثيق مع سلطات المراقبة و المديرية المكلفة بالشؤون المغاربية فبعد أن فكر ليوطي في المشاكل الدقيقة من بين جميع المشاكل الأخرى، طالب بأن يأخذ التعليم في حسبان الفئات الاجتماعية حتي يضل كل واحد في وسطه (22)، ويأتي هاردي لإتمام و تطور هذا المشروع، حيث أنه أعتبر الواقع الاجتماعي بالمغرب يتكون من طوائف ثلاثة: المسلمين و طائفة اليهود طائفة الأوربيين, ولكل طائفة ثقافتها الخاصة و تعليمها الخاص، و على الحماية الفرنسية في مجال التعليم، أن تراعي هذا التقسيم الطائفي و الوضعية الخاصة بكل طائفة، فالمغاربة المسلمون يشكلون ثلاثة طبقات متمايزة : طبقة النخبة وهي متعلمة و مثقفة نسبيا، و تتكون من رجال المخزن و العلماء و كبار التجار و الاعيان، وطبقة جماهير المدن الجاهلة و المحرومة، و طبقة جماهير البادية المنعزلة المبعثرة (23).

سعت برامج التعليم العمومي بالأساس للحفاظ على الأدوار داخل المجتمع المغربي، بحيث يصبح ابن الفلاح المتخرج من المدرسة فلاحاً، و ابن العامل عاملاً، وابن التاجر تاجراً ، وهذه القاعدة تعبر عن توجه السياسة التعليمية الفرنسية بالمغرب(24) ويعكس النظام التعليمي ككل الوضعية الطبقية السائدة و يعمل على إعادة إنتاجها

---

19) محمد القبلي , تاريخ المغرب تحيين وتركيب , منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب , الرباط , 2011 , ص571.

20) المصدر نفسه. , ص570.

21) لحسن مادي , السياسات التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل , دون طباعة, ص18.

22) البير عياش , المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية , ترجمة : عبد القادر الشاوي ونور الدين السعود ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، المغرب ,1985 , ص344.

23) لحسن مادي , المصدر السابق , ص18.

24) عبد الرزاق لكريط , المصدر السابق , ص321.

باستمرار , وهذا يعني الابتعاد بالنسبة للمغاربة عن التعليم العصري و توجيهه توجيها مهنيا في المدن و زراعيا في الريف، لتهيئ جيل يستطيع المحافظة على صناعات البلاد التقليدية نظرا لقيمتها السياسية و الاقتصادية المحلية من جهة، و ليزودوا المشاريع الصناعية و والاوربية باليد العاملة التي تحتاجها من جهة اخرى , مع الاهتمام بنوع خاص من التعليم للنخبة لإمداد المخزن والحماية بالموظفين اللازمين والمهنيين بعناية لقبول فكرة التعاون مع اجهزة الحماية في الطريقة التي ترسمه هذه الاجهزة , فالتعليم كما يقول هاردي يعمل فقط من زاوية تخدم الامبريالية الفرنسية في المغرب(25).

وهكذا يتضح ان فرنسا قد قامت بتخطيط سياستها التعليمية بالمغرب على اسس واضحة و ذلك خدمةً لمصالحها الاجتماعية والسياسية المتواجدة بالمغرب , وحرصاً منها على محافظة كل فئة على جذورها ,ولهذا عملت السلطات الفرنسية على عزل البادية عن المدينة و ذلك بخلق نظام تعليمي متنوع يستجيب لمخططاتها كما عمقت الفرق بين الانشطة الاقتصادية بين المدينة والبادية , فعملت على حصر التعليم في مناطق محددة و على تنوع اشكاله , حسب الفئات الاجتماعية (26).

المبحث الثاني :المدارس التي اعتمدتها الحماية الفرنسية لتطبيق سياستها التعليمية:

عملت السلطات الفرنسية تحت ذريعة الحفاظ على الخصوصيات الثقافية للمغاربة، تم نهج سياسة تدخل في اطار السياسة الأهلية لليوطي الداعية إلى احترام المؤسسات التقليدية للمجتمع المغربي، وقد أكد ليوطي على ضرورة تنظيم أنواع تعليم مختلفة وذلك أخذا بعين الاعتبار الوضعية الاجتماعية للأفراد (27) ، وقد سعى هاردي الي منح الأهالي الوسائل الضرورية، لاستمرار عيشهم في شروط العالم الجديد و تطوير نشاطهم الاقتصادي و تزويده بصيغ و أدوات تزيد من مردوديته مع الحرص على بقاء أفكارهم العتيقة و استمرار عاداتهم و تقاليدهم ,أي انجاز التطور دون اقلاع الجذور أو التسبب في الاغتراب عن الذات ونترك لدى الاهالي الانطباع بأننا نريد ما فيه خيرهم بنفس القدر الذي نسعي لما فيه مصلحتنا (28).

وعلى مستوى تطبيق هذه السياسة فقد سعت سلطات الحماية إلى تعليم الأهالي من أجل خوض الصراع الاقتصادي بدون أن تقتلعهم من جذورهم، وعليه بدأت بفرض المنهج التطبيقي الصارم على هذا التعليم و سيكون هدفه الأساسي هو تعليم مهنة أو تجديد نشاط محلي ومن أجل أن لا يشوش كل هذا على الحياة الاجتماعية القائمة

---

25) مصطفى نعيمي , منطقة ازرو على عهد الحماية (1911- 1956) التدخل البنيات و المقاومة , دار ابي رقراق للطباعة والنشر , الرباط ,2008. ص124.

26) لحسن مادي , المصدر السابق , ص20 ؛ محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم , ص18.

27) مصطفى نعيمي , المصدر السابق , ص124.

28) محمد بلكبير , المنهاج التربوي بالمدرسة المغربية زمن الحماية الاسس والوظائف , دار المعرفة , الدار البيضاء , 2003, ص64.

عمدت إلى أن لا تبعد التلميذ عن وسطه الأصلي و سيتعلم في عين المكان و بالتالي سيثمر التلميذ النتيجة المتوخاة منه وهكذا مضت في التميز بين تعلم الأهلي و آخر للنخبة (29).

اولا: التعليم الاسلامي :

لم تنظر سلطات الحماية الى المغاربة المسلمين كوحدة معنوية بل صنفتهم في نماذج عديدة عرب وبربر وسكان ريف وطبقات عليا وعوام , ولهذا السبب تنوعت المدارس والمناهج وصار التعليم ممزقاً و معقداً بحجة احترام الخصائص المحلية او التمييزات الاجتماعية, و سعت الحماية الى ممارسة نوع من الاشراف والتدخل غير المباشر , حيث تدخلت لمنع بعض المواد التي تجد فيها خطراً كتاريخ المغرب الذي يسهم في تكوين الشعور الوطني , ولهذا حددت بواسطة قرار وزاري مصادق برنامج المدارس التقليدية (30).

وانطلاقاً من هذا الاساس الطبقي الذي نظم عليه التعليم بالمغرب , فأنه يمكن ملاحظة نوعين هامين من المدارس لكل منها اهدافها وبرامجها الخاصة , غير ان الهدف الاول والاخير هو خدمة المصالح الاستعمارية في مختلف وجوهها , وهذه المدارس هي مدارس ابناء الاعيان و المدارس الشعبية (31).

أ- **مدارس أبناء الاعيان** :كانت هذه المدارس مخصصة للنخبة المغربية من ابناء الاعيان والوجهاء والموظفين المغاربة الكبار و الملاكين , وكانت تعمل على تكوين نخبة من الاداريين والموظفين لتتعاون مع الاستعمار (32), ونستشف ذلك من خلال كلام جورج هاردي (George Hardy)(33) ((لقد كررنا مراراً ان المجتمع المغربي كما هو بالنسبة لجميع المجتمعات المسلمة , ينادي بالمساواة وهذا لا يمنع من وجود عائلات من البرجوازية الكبرى , خارج هذه المجموعات الاقطاعية , كما يوجد تجار كبار ذوي ثروات هامة ومتينة ,

---

29) المصدر نفسه, ص65.

30) البير عياش ,المصدر السابق , ص317.

31) محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم , ص23.

32) محمد عابد الجابري , من اجل رؤية تقدمية لبعض مشاكلنا التربوية , دار النشر المغربية , الدار البيضاء , 1977 , ص146.

33)جورج هاردي (George Hardy) : يعد المنظر الاول للسياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الاقصى , واكتسب خبرة كبيرة في شؤون المستعمرات بحكم انشغاله في شؤونها التعليمية , حيث شغل منصب المفتش العالم للتعليم في بأفريقيا الفرنسية وقام بوضع المناهج الدراسية فيها , واصدر اعمالاً تتعلق بهذا الجانب , ولذلك مثل استدعاه لإشراف على السياسية التعليمية الفرنسية بالمغرب كمدير لإدارة التعليم العمومي سعياً من إدارة الحماية لتثبيت نفوذها الروحي والحضاري . ينظر : محمد بوكبوط , خلفيات سياسة التعليم خلال عهد الحماية – مؤسسات ابناء الاعيان – ثانوية ازرو نموذجاً , التعليم والحركة الوطنية بالاطلس المتوسط خلال فترة الحماية , ندوة علمية , مؤسسة المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير , 19/كانون الاول / 2007, ص176؛عبد القادر قوبع , الحركة الاصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الاقصى بين سنتي (1912-1956) , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة الجزائر2 , 2013-2014 , ص196.

وموظفي المخزن وقضاته وقواد القبائل , لن تقنع هؤلاء الاعيان ابداً ان مستقبل ابنائهم في العمل اليدوي , فكان لابد من التفكير إذن , في خلق نوع من التعليم يناسب هذه النخبة الاجتماعية , وهو ما تمثله مدارس ابناء الاعيان المقامة في المدن الرئيسية , كما تمثله المدارس العليا الاسلامية في فاس والرباط))(34).

وتم تأسيس مدارس أبناء الاعيان في المغرب على التوالي في كل من فاس 1912م و مراكش و الدار البيضاء عام 1914م والرباط عام 1920م و مكناس 1929م (35) وبلغ عدد تلامذة هذه المدارس عام 1939م نحو 1528 تلميذاً , وهي تهيئ هؤلاء التلاميذ للحصول على شاهده الدراسات الاسلامية (36) , وكانت البرامج المنظمة في مدارس ابناء الاعيان شبيهه بالبرامج الفرنسية حيث معظم المواد كانت تدرس باللغة العربية فكانت تقدم مبادئ الحساب , وتدرس اللغة الفرنسية و تاريخ فرنسا بطريقة يمجد بها ويعطي فكرة عن عظمة فرنسا بهدف ربط هؤلاء التلاميذ فكرياً بها (37) , ولم تكن هذه البرامج تهمش تاريخ المغرب الذي كان يقدم بطريقة تشوهه و تشوه ابطاله قصد ابهار التلاميذ والحاقهم ذهنياً بفرنسا , كما كانت تشمل هذه البرامج جانباً من التعليم الديني و دراسة اللغة العربية(38).

ب- **المدارس الشعبية** : ان المدارس الشعبية التي انشأها الاستعمار للجماهير الشعبية هي مدارس متنوعة حسب الوسط الاقتصادي , بحيث كان التعليم مهنياً في المدن ولا سيما مهنة البناء والحرف الخاصة بالفن الاهلي , الذي ينبغي العمل على احيائه وبعثه من جديد (39), ولهذا عملت السلطات التعليمية الفرنسية منذ بسط سيطرتها على المغرب على انشاء شعب و تخصصات مهنية في المدارس العصرية , وكان لكل مدرسة برنامجاً محدداً يتعين على التلاميذ ان يتجاوزوه في الامتحانات النهائية , و من المعلوم ان ليوطي اختار هذا النوع من التعليم عن وعي , لانه اراد ان يوجه به عموم الشعب المغربي , وخاصة الطبقة الوسطى من خلال انبائها التي سوف تكون بدورها طبقة العمال والحرفيين والمستخدمين والمزاعيين , ويكون هذه النوع من التعليم قد حافظ على مستوى الطبقة الاجتماعية المتوسطة(40) .

---

34) جورج هاردي , اتجاهات التعليم العمومي بالمغرب في العشر السنوات الاولى من الحماية , مجلة امل , العدد (28 – 29) , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء, 2003 . ص97.

35) ابو بكر القادري , مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 الى 1940 , ص29؛

G. Hardy ,Justice, Enseigement , Beaux-Arts services de sante , larenaissance de Maroc 1912-1925 dix ans protectorat , pp201-202.

36) محمد خير فارس, تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912 -1939) دار الفكر , بيروت , 1971 , ص316.

37) محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم بالمغرب , ص15.

38) محمد خير فارس , المصدر السابق , ص317.

39) محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم بالمغرب , ص19.

40) Marty paul ,Le Maroc de demain , publication du comite d Afrique Francaise , pares, 1925, p. 148.

وفي نفس الوقت يحتفظ للنخبة بالمناصب التجارية والاشغال الادارية , وقد كرر جورج هاردي اكثر من مرة ان التعليم الشعبي وسيلة لجعل المغاربة اعواناً و مساعدين على تطور البلاد , مع العلم ان الاعيان سيناط بهم من جانب اخر لإنعاش الاقتصاد وتنمية الادارة , كما بررت سلطات الحماية فرض هذا النوع من التعليم على هذه الشريحة من المجتمع المغربي لعدة اسباب كانت اساسية في تدني مستوى وكفاءة العامل المغربي مقارنة مع نظيره الاوربي , وذلك بجهله للغة الفرنسية مما جعله بعيداً كل البعد عن ادراك البيانات الاساسية التي تقدم له من طرف رب العمل او الزبون الاوربي , وينحصر هذا الجهل للغة الاجنبية داخل إطار تكنولوجيا اهلية بدائية , بالاضافة الى عدم معرفته بترجمة الموضوع الى رسوم أي (غياب ثقافة تقنية) كذلك عدم ادراكه لقيمة الزمن مما ينجم عنه عدم انتظامه في العمل(41) و قسمت هذه المدارس المهنية الى نوعين مدارس فلاحية و مدارس صناعية .

1- **المدارس الفلاحية** :شرعت سلطات الحماية بالمغرب منذ عام 1913م في تنظيم التعليم بالمدارس المغربية الخاصة بالمسلمين فمنحتها توجها فلاحياً مركزة على المناطق التي تتوفر على مؤهلات فلاحية على فتح مدارس من هذا النوع لاستقبال ابناء الفلاحين والمزارعين , وبشكل عام ابناء الفئات الفقيرة , لذلك تركز هذا التعليم في البادية بالمناطق القروية (42).

أراد جورج هاردي George Hardy من هذه المدارس أن تكون صورة مصغرة لمنطقة نموذجية تتيح للتلاميذ الاطلاع على الحياة الفلاحية والتي أن تكون عليها البادية المغربية (43), وكانت المدارس القروية تعطي في الحقل المتصل بها بعض المبادئ العلمية في الزراعة وتربية الحيوانات ، ويزور تلامذتها أراضي المعمرين الفرنسيين، وربما كانوا يشتغلون فيها (44),وكانت التجربة الأولى من نوعها بمدينة فاس حيث كان بالمدينة كل الظروف المواتية لإقامة هذه المدرسة, فنجاح هذه التجربة بفاس ساعد على نشر هذا النوع من التعليم في بعض المدن المغربية الأخرى , وكان برنامج التدريس بها يتكون من دروس رئيسية وأخرى ثانوية , فالمواد الرئيسية هي اللغة الفرنسية ودروس الأشياء التطبيقية والحساب والأخلاق الفلاحية العملية ,أما المواد الثانوية فتتمثل في القرآن الكريم ، مع العلم أن اللغة العربية كانت محذوفة من البرنامج بشكل كلي (45).

كانت مدة التدريس بهذه المدارس سنتين يتلقى التلاميذ دروس نظرية وتطبيقية , داخل حدائق واسعة و حظائر للدواجن و مشاتل تابعة للمؤسسة توفر لهم مداخل خاصة تسمح لهم بتكوين تعاونيات مدرسية , ويكون

---

41) محمد بلكبير , المصدر السابق , ص141.

42)Marty paul,op.cit,p,159.

43) محمد بلكبير , المصدر السابق , 163.

44) ابو بكر القادري , قصة النهضة , سجل كفاح الحركة الوطنية المغربية من اجل مدرسة وطنية عربية اسلامية , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , 1984, ص31.

45) محمد بلكبير , المصدر السابق , ص163.

بإمكان التلاميذ المتفوقين متابعة دراستهم لمدة ثلاث سنوات في الشعبة العادية بالرباط ليصبحوا معلمين بهذه المدارس(46).

2- **المدارس الصناعية:** استقطبت هذه المدارس اكبر عدد من التلاميذ من الطبقة المتوسطة والتي اختارتها سلطات الحماية , لتكون طبقة اجتماعية متوسطة تنتج فئة من العمال و صغار التجار والحرفيين والمستخدمين , وهكذا كانت سلطات الحماية تظن انها سوف تحافظ على التقسم الاجتماعي الذي كان سائداً في تلك الفترة , وكان يشرف على هذه المدارس معلم فرنسي يساعده بعض المعلمين من المغاربة والفرنسيين(47) .

اما المقرر الدراسي فكان شبيهاً بالمقررات السائدة في مدارس ابناء الاعيان , باستثناء دروس اللغة الفرنسية و بعض المواد الاخرى التي كان يقتصر تدريسها على مدارس ابناء الاعيان ، وكانت هذه المدارس تقدم المساعدة المادية للتلاميذ على شكل ادوات مدرسية وهذه المساعدات نفسها كانت مدعمة من طرف المتبرعين أو من مداخل مبيعات المنتجات المصنعة في المدرسة , وكانت المدرسة المهنية تتوفر على عدة شعب منها :شعبة الحديد و شعبة الخشب وشعبة الجلد وصناعة الفخار، وكل هذه المهن يتم تعلمها بطريقة عصرية (48).

كما اهتمت إدارة الحماية بهذا النوع من التعليم لأنها كانت تعتبر المغرب الركيزة الأساسية لإقتصاد فرنسا (صناعيا وفلاحيا) وفي هذا الجانب يقول الكاتب الفرنسي (كالويديك (Gallouedec)) كل ما أنشأ في المغرب من أجل التعليم المهني يستحق التنويه ،فكل ما كنا نريده هو الحفاظ وإحياء هذه المهن والفنون التي هي من مميزات المغرب من أثواب وتطريز وفن النقش ونقش على الخشب ونحت وصناعة النحاس الأصفر والأحمر وتحويل الحديد إلى غير ذلك ،فقد عملنا على صقل مواهب وتطوير الصناعة المهنية في اطار تقني وفني حديث ،فكل ما كنا نريده هو أن تكون في هذه المدارس يد عاملة أهلية مؤملة للعمل في المعامل والمصانع الأوربية المرتكزة في المغرب (49).

قسمت الدراسة إلى شطرين ،القسم الأول يتلقى فيه الطالب دروسا نظرية في الصباح ودروسا تطبيقية بعد الظهر ، والقسم الثاني يتلقى دروسا تطبيقية في الصباح ودروسا نظرية بعد الظهر و بالإضافة الى دروس في اللغة الفرنسية وبعض مبادئ الحساب ، وحسب كالويدي كان التلاميذ مندمجين ومهتمين بهذه الدروس ،حيث يقول : ((والمغربي النشيط ذكي استوعب المهنة بسرعة، فحب النجاح سهل عليه مهمة التفوق والنجاح, فدفاتر التلاميذ تشهد على نباهتهم وتطبيقهم وفهمهم الجيد لدروس سواء التطبيقية أو النظرية)) (50).

---

46) Marty paul,op.cit,p,162.

47) Ibid,p,149.

48) Ibid,p.151.

49) محمد بلكبير , المصدر السابق , 165.

50) Marty paul,op.cit,p,152.

ويقول جورج هاردي ((كانت المدارس الابتدائية موجهة نحو التأهيل المهني يتم تلقين التلميذ المبادئ الأولى في الحساب يصعب على الطفل الاندماج من الوهلة الأولى في ميدان العمل اليدوي)) لذلك تكون المدرسة الابتدائية هي بمثابة المرحلة الأولية للولوج إلى العمل مثل (الصناعة والفلاحة) وهكذا لم تكن للمدارس الصناعية نتائج على المستوى الثقافي حيث كانت تهدف إلى تكوين التلاميذ تكوينا ابتدائيا يعدهم لبعض الصنائع كالنجارة وصناعة الحديد وإصلاح السيارات ،وهكذا كانت بسلا مدرسة صناعية يتلقى المنخرطون فيها التجارة وصناعة الخشب الرفيع , وفي بعض المدن الاخرى تهتم بالحدادة واصلاح السيارات(51).

ثانياً : المدارس الاوربية:

عرف التعليم الأوروبي بالمغرب في الفترة الاستعمارية على أنه نمط تعليم فرنسي صرف، ضم مدارس ابتدائية وإعداديات وثانويات ومدارس تقنية ومهنية اعتمدت أطقما تعليمية فرنسية، وبرامج دراسية قائمة على تلقي الناشئة تعليما عاما في المستوى الابتدائي، ثم ينتقل إلى المستوى الإعدادي والثانوي أو التقني، وكانت سلطات الحماية حريصة على ملائمة البنايات والتجهيزات للأعداد التي يتم استقبالها سنويا في عموم المغرب، وبلغ عددهم عام 1952م حوالي 0 0 750 تلميذا في التعليمين الثانوي والتقني (52).

51) ابو بكر القادري , قصة النهضة , ص30.

52) البير عياش , المصدر السابق , ص361.

كرست فرنسا سياسة تعليمية انتقائية فاتحة المجال لأبناء العائلات الميسورة، فيما كانت استفادة أبناء العامة ضئيلة ولم تعرف تقدما ملموسا إلا خلال سنوات عقد من القرن العشرين خصوصا بعد تقديم وثيقة(53) 11 كانون الثاني 1944م وما ساد الفترة من وعي وطني (54).

ثالثاً : المدارس البربرية :

أوجدت سلطات الحماية الفرنسية إلى جانب التعليم الإسلامي مدارس ابتدائية بالبوادي، و هي خاصة بالأمازيغ بحجة أن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية تختلف عن حياة المناطق العربية، كان الهدف الأساسي من خلق هذا التعليم هو العمل على عزل سكان الامازيغ، وفصلهم ثقافيا وحضاريا عن باقلي مناطق المغرب، فراهنت السلطات الفرنسية على هذا الصنف من المدارس، وعياً منها بأهميتها في تطبيق سياسة فرنسا تطبيقا فعليا، وفي هذا الصدد يقول بول مارتي ((إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بتعليمها وحياتها، بربرية بتلامذتها وبينتها، إذن فليست ثمة واسطة اجنبي، كل تعليم عربي، كل تدخل من قبل الفقيه، وكل ظاهرة إسلامية يجب منعها بصرامة تامة، فنحن من نبتعد من تلقائنا عن كل مرحلة تكون مرحلة إسلامية ، إن الأراء هنا وفي كل مكان متفقة على هذه النقطة)) (55), وقد واجهت سلطات الحماية صعوبة إيجاد معلمين يتكلمون اللهجات البربرية، وقد كان الاعتماد منصبا على مدرسة اللغة العربية واللهجات البربرية في الرباط لإيجاد هؤلاء المعلمين, وقد كلفت

---

53) وثيقة 11 كانون الثاني 1944م : اخذ قادة الحزب الوطني الذين افرج عنهم والذين عادوا من المنفى الى عقد اجتماعات سرية في فاس في عام 1940م من اجل اعداد مخطط الحصول على استقلال المغرب , واتصل قادة الحزب بمحمد الخامس عن طريق محمد الفاسي , واجتمع الملك في القصر الكبير مع خمسة من قادة = =الحزب هم احمد بلا فريج و عمر عبد الجليل و محمد اليزيدي و محمد غازي و محمد الفاسي , واتفقوا على اعداد وثيقة , واستمرت فترة الاعداد الى عام 1944م وبعد ذلك عرضت الوثيقة على محمد الخامس واتفق مع الاعضاء على تحديد موعد تقديمها في صباح يوم 11 كانون الثاني 1944م , وفي صباح ذلك اليوم توجهت ثلاث وفود لتقديم هذه الوثيقة , توجه الوفد الاول الى القصر الملكي لتقديم الوثيقة للملك وكان يضم احمد بلا فريج ومحمد اليزيدي وعبد العزيز بن ادريس و الهاشمي الفيلالي و اخرون , اما الوفد الثاني فقد توجه الى الاقامة العامة الفرنسية لتقديم الوثيقة و ضم : عمر عبد الجليل و محمد غازي و محمد الزغاري , في حين توجه الوفد الثالث الى القنصليتين الامريكية والبريطانية وكان يضم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوصيد لتقديم الوثيقة لممثلي الدولتين , وفي اليوم نفسه عقد مؤتمر في الرباط واعلن فيه عن تأسيس حزب الاستقلال , واعتبر اليوم الذي اعلن فيه وثيقة الاستقلال من خلال تقديمها بشكل رسمي وسمي يوم اعلان تأسيس الحزب. ينظر : كفاح كاظم عكال الخزعلي , حزب الاستقلال و دوره السياسي في المغرب 1944-1956, رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية الاداب , جامعة البصرة , 1983, ص60-66.

54) لحسن أوري , الكتابات الفرنسية في مجال التعليم بمغرب الحماية , مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية , فاس , العدد (16) , 2009 , ص157.

55)Marty paul,op.cit,p,120 .

؛ حسن صبحي , تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر , مطبعة التقدم , الاسكندرية , 1973, ص140.

السلطات الاستعمارية احدى رجالها باختيار مواقع المدارس البربرية، بعد ذلك شرعت في إنشاء هذه المدارس بين عام 1923 و1924 في كل مناطق فاس ومكناس، لكن هذه المدارس لم تعمر طويلا باستثناء مدرسة آزرو(56) (57), وقد اضاف مارتي في كتابه (مغرب الغد) إن المدارس البربرية يجب أن تكون خلايا للسياسة الفرنسية، و ادوات للدعاية بدل أن تكون مراكز تربوية بالمعنى الصحيح و لذلك فقد دعي المعلمون إلى اعتبار أنفسهم وكلاء لضباط القيادة و متعاونين معهم (58).

وبذلك قررت الحماية الفرنسية إنشاء ما اسمته ب (المدارس الفرنسية– البربرية) Ecoles Franco – (Berbere) وهي المدارس التي كان الهدف منها خلق جيل مقطوع الصلة تماما بالتراث العربي الإسلامي وتفريقه فكرياً و دينياً من جهة(59)، ومتشبع أكثر ما يمكن بالتراث الفرنسي والقيم الحضارية الغربية من جهة أخرى، مما يمهد الطريق لعملية استيلاب الشعب المغربي وجعله تابعا إلى الأبد لفرنسا باعتباره ذيلا من ذيول الحضارة الغربية، ولم تكن سلطات الحماية تخفي هدفها من هذه المدارس بل أفصحت عنه بكل وضوح يقول مارتي ((لقد حصل الاتفاق بين إدارة التعليم العمومي وإدارة الشؤون الأهلية، وتحددت بذلك مبادئ سياستنا التعليمية البربرية بكامل الدقة , إن الأمر يتعلق بمدارس فرنسية بربرية تضم صغار البربر، يتلقون فيها تعليما فرنسيا محضا ويسيطر عليها اتجاه مهني، فلاحي بالخصوص, إن البرنامج الدراسي في هذه المدارس يشتمل على دراسة تطبيقية للغة الفرنسية، لغة الحديث والكلام، بالإضافة إلى مبادئ الكتابة والحساب البسيط وجزء من دروس الجغرافيا والتاريخ، إن المدرسة الفرنسية البربرية هي إذن مدرسة فرنسية بالمعلمين بربرية بالتلاميذ, وليس هنالك أي مجال لأي وسيط أجنبي , وإن أي شكل من أشكال تعليم العربية، او اي تدخل من جانب الفقيه، او أي مظهر من المظاهر الإسلامية، لن يجد مكانه في هذه المدارس بل سيقصى منها جميع ذلك بكل صرامة)) (60).

---

56) مدرسة أزرو : تأسست مدرسة أزرو عام 1927م بطلب من الجنرال فريدنبرغ حاكم منطقة مكناس و اختار منطقة أزرو لانها اكبر مركز للبربر و كذلك سهولة الاتصال بمكناس التي ينظر اليها كعاصمة للبربر , وعهد ادارتها الى (روكس) , وفي عام 1930م حولت هذه المدرسة الى ثانوية . ينظر : محمد بلكبير , المصدر السابق , ص ص 178–179.

57) Marty paul,op.cit,p .125 .

58) لاندو روم , , تاريخ المغرب في القرن العشرين , ترجمة , نيكولا زيادة , مراجعة , انيس فريحة, دار الثقافة , لبنان , 1963 , ص 177.

59) محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي, ص22؛ محمد العربي الشاوش , تقويم الحركة الوطنية المغربية من عام إعلان الحماية الى عام المسيرة الخضراء , مجلة دعوة الحق ,المغرب, العدد(6) , المغرب, 1976, ص134.

60) محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي, ص22.

رابعاً : المدارس الاسرائيلية :

لما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب , وجد الفرنسين التعليم االيهودي قائماً فحافظو عليه وادخلوا عليه تحسينات تهم البرامج الفرنسية , وجعل التعاون بين الجانبين اذ اتفقت الحماية الفرنسية مع المؤسسات الاسرائيلية بأنشاء مدارس ابتدائية للأطفال الاسرائيليين تقتصر على الثقافة الفرنسية (61) , ولذلك ابرمت اتفاقية بين الرابطة الاسرائيلية و مديرية التعليم بالمغرب و التي وحددت عام 1928م , واصبحت بمقتضاها مدارس الرابطة الاسرائيلية بالمغرب تتلقى اعانات مالية مهمة من طرف الحماية , وقد كانت الحماية تهدف الى تعليم الاسرائيليين تعليماً يؤهلهم لمسايرة الحياة العصرية كالقيام بالأعمال المتعددة كالتجارية والادارية , وفي هذا المجال يقول هاردي ((يجب تعليم الاسرائيليين تعليماً فنياً كالمحاسبة التجارية والتسيير الاداري)) (62) بل اكثر من ذلك فقد كان الساسة الفرنسيون يهدفون الى تثقيف اليهود ثقافة متميزة لتجعل منهم افراداً يحملون افكاراً صهيونية في بلاد العرب , ويشرح بذلك هاردي في احدى محاضره قائلاً : ((ومن يدري فاذا كان بعضهم متأكداً من انه سيجد نفسه يوماً يعيش في طمأنينة الارض الموعودة – ارض فلسطين – فما عليهم الا ان يقبلوا منذ الان الى المدارس الفلاحية)) (63) .

لم يقتصر التعليم على الذكور الاسرائيليين بل شمل الاناث , فتعلمن تعليماً متميزاً وفرض اهتماماً كبيراً لم تكن تحظى به بنات المسلمين , وهذا ايضاً اوضحه هاردي واكد بان الهدف من تعليمهن هو جعلهن قبل كل شيء ربات منزل نظيفات سليمات الجسم , مسلحات بمبادئ التربية وقواعد حفظ الصحة , كما يجب ان نفتح للائي يردن منهن عملاً يكسبن به عيشهن , مصانع للخياطة والطراز ومعالجة الثياب والحرير) لكي يكسبن قوتهن (64).

خامساً: التعليم الثانوي و التعليم العالي:

شكلت الثانويات امتداداً طبيعياً لمدارس ابناء الاعيان حيث ظلت هي نفسها النخبوية , مادام روادها هم خريجوا مدارس ابناء الاعيان و بعض المتفوقين في المدارس الحضرية , وكان الغرض من تأسيس هذا النوع من المدارس هو افراز نخبة محلية يقول عنها ليوطي ((المطلوب ان نكون في هذا البلد نخبة مثقفة يمكننا العمل معها , لكن علينا ان نحرص حتى لا تكون مجتثة عن بيئتها , لتضل صلة وصل بيننا وبين الاهالي)) (65)وان وظيفة المدارس الثانوية تكمن في تزويد هذه الفئة من التلاميذ بثقافة عامة تشدها الى وقعها , كما تعمل في نفس

---

61) جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا , نشرة اعمال المؤتمر الثالث بفرنسا , مطبعة الاتحاد , تونس , 1931, ص68.

62) محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم , ص24.

63) المصدر نفسه, ص25.

64) المصدر نفسه , ص25.

65) محمد بلكبير , المصدر السابق , ص191.

الوقت على تأهيلها للحياة العصرية كي تجعل منها فيما بعد فئة موظفين و قضاة و تجار وملاك و عقارين كبار (66).

وكان ظهير 17 شباط 1916 اول لبنة في صرح التعليم الثانوي المغربي , اذ تأسست بموجبه مؤسستان ثانويتان الاول مؤسسة (مولاي ادريس) بفاس والثانية (مولاي يوسف) بالرباط (67).

اما ما يخص التعليم العالي فقد كان اهتمام الحماية الفرنسية به لا يقل اهمية عن اهتمامها بالتعليمين الابتدائي والثانوي , وقد انشأت نواة التعليم العالي تتمثل في معهد الدراسات العليا بالرباط والذي عوض عام 1921م بالمدرسة العليا للغات العربية والبربرية , وكان من اهداف المعهد تشجيع البحوث المتعلقة بمعرفة المغرب, كذلك انشأت بجانب معهد الدراسات العليا عدة هيئات ثقافية او علمية اخرى مثل خزانة او مستندات الحماية ومصلحة الاثار و المعهد العلمي الشريفي و فيزياء الكرة الارضية والارصدة الجوية (68).

بالذكر ان التعليم العالي الذي وضعته السياسة التعليمية الفرنسية بالمغرب كان يهدف الى ارساء الاستعمار , وذلك بالعمل على تنمية بنياته الاساسية في المغرب , اما ان يكون التعليم العالي قد ظهر في المغرب لتكوين المغاربة تقنياً وعلمياً فذلك امر مستبعد(69).

الخاتمة

من دراسة البحث توصلت الى الاستنتاجات الاتية:

1- فقد تبين لنا أنه بعد فرض الحماية الفرنسية بالمغرب وبعد مشروعها السياسي والعسكري والاقتصادي تطلعت نحو الجانب الفكري وخاصة التعليم لأنه إحدى مراحل الغزو الشامل .

2- ان حقيقة السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب برزت من خلال مخططاتها ورصدت من أجل تحقيقه العديد من الوسائل والكثير من الخبراء والعلماء، إذ أنها لم تستثني أي وسيلة لخدمة أغراضها الاستعمارية، فالمدارس التي بنيت والقوانين التي أبرمت في مجال التعليم خير دليل على ذلك .

3- أن الإدارة الفرنسية طبقت نوعا آخر من إجراءاتها في مجال التعليم وذلك بعد استصدارها للظهير البربري عام1930م الذي قام بفصل تعليم العرب عن تعليم البربر مما يشكل منعرجا حاسما بالنسبة للشعب المغربي.

4- توصلنا إلى أن السياسة الفرنسية تهدف الى فرنسة الشعب المغربي وتجريده من مقوماته الحضارية وطمس هويته وتطبيق الغزو الثقافي والديني .

---

66) المصد نفسه , ص191.

67) المصدر نفسه , ص199.

68) البير عياش , المصدر السابق , ص351.

69) محمد بلكبير , المصدر السابق , ص273.

5- كان التعليم وسيلة من الوسائل التي استخدمها الاستعمار من اجل غرس لغته وثقافته في عقول المغاربة لضمان بقاءه بصورة دائمة.

قائمة المصادر

اولاً : الرسائل والاطاريح :

1- عبد القادر قوبع , الحركة الاصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الاقصى بين سنتي (1912-1956) , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة الجزائر 2 , 2013-2014.

2- كفاح كاظم عكال الخزعلي , حزب الاستقلال و دوره السياسي في المغرب 1944-1956, رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية الاداب , جامعة البصرة , 1983.

3- كوثر حامد جاسم , التعليم في المغرب الاقصى 1912-1956, رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية الاساسية , جامعة بغداد , 2017 .

4- لقمان صالح احمد القطان, سياسة فرنسا البربرية وأثرها في الحركة الوطنية المغربية (1930-1936) , رسالة ماجستير غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1987.

ثانياً : المصادر العربية والمترجمة:

1- ابو بكر القادري , قصة النهضة , سجل كفاح الحركة الوطنية المغربية من اجل مدرسة وطنية عربية اسلامية , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء .

2- ابو بكر القادري , مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 الى 1940 ذكريات ومواقف واحداث, مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , 1992.

3- البير عياش , المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية , ترجمة : عبد القادر الشاوي ونور الدين السعود ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، المغرب, 1985 .

4- جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا , نشرة اعمال المؤتمر الثالث بفرنسا , مطبعة الاتحاد , تونس , 1931.

5- حسن صبحي , تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر , مطبعة التقدم , الاسكندرية , 1973.

6- رشيدة برادة , التعليم في ضوء التدخلات الاجنبية و ردود الفعل المغربية (1860-1957) , مطابع الرباط نت , الرباط , 2013.

7- روم لاندو , تاريخ المغرب في القرن العشرين , ترجمة , نيكولا زيادة , مراجعة , انيس فريحة, دار الثقافة , لبنان , 1963.

8- سعيد قبلاوي , دور المدارس الوطنية الحرة في النضال الوطني مدرسة النهضة بمدينة سلا نموذجاً, منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير , مطبعة اصكوم , القنيطرة, 2019 .

9- عبد الرحيم بن سلامة , المغرب قبل الاستقلال , دار الثقافة , الدار البيضاء , ط2, 1980.

10- عبد الرزاق لكريط , مؤسسة الحماية الفرنسية بالمغرب مخاض الافول 1935-1945,دون طباعة, 2014.
11- علال الفاسي , الحركات الاستقلالية في المغرب العربي, نشر وتوزيع عبد الله جسوس , طنجة , 1948.
12- فوبكيليوف , تاريخ الاقطار العربية 1917-1970, ج2, دار التقدم , موسكو , 1976.
13- لاندو روم , , تاريخ المغرب في القرن العشرين , ترجمة , نيكولا زيادة , مراجعة , انيس فريحة, دار الثقافة , لبنان , 1963 .
14- لحسن مادي , السياسات التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل , دون طباعة.
15- محمد القبلي , تاريخ المغرب تحيين وتركيب , منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب , الرباط , 2011 .
16- محمد بلكبير , المنهاج التربوي بالمرسة المغربية زمن الحماية الاسس والوظائف , دار المعرفة , الدار البيضاء , 2003.
17- محمد خير فارس, محمد خير فارس, تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912 -1939) دار الفكر , بيروت , 1971 .
18- محمد عابد الجابري , اضواء على مشكل التعليم بالمغرب, دار النشر المغربية , الدار البيضاء, 1985.
19- محمد عابد الجابري , التعليم في المغرب العربي (دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر) , دار النشر المغربية , الدار البيضاء , 1989.
20- محمد عابد الجابري , من اجل رؤية تقدمية لبعض مشاكلنا التربوية , دار النشر المغربية , الدار البيضاء , 1977 .
21- مصطفى نعيمي , منطقة ازرو على عهد الحماية (1911- 1956) التدخل البنيات و المقاومة , دار ابي رقراق للطباعة والنشر , الرباط ,2008.
22- معلمة المغرب, الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر , ج 25, مطابع سلا, 2010.
23- يوسف آيت القايد , السياسات التعليمية بالمغرب من الحماية الى فجر الاستقلال , مطبعة اصكوم , القنيطرة , 2019 .

ثالثاً : المصادر الاجنبية:

1- G. Hardy ,Justice, Enseigement , Beaux-Arts services de sante , larenaissance de Maroc 1912-1925 dix ans protectorat .
2- Marty paul ,Le Maroc de demain , publication du comite d Afrique Francaise , pares, 1925.

رابعاً : الندوات العلمية :

1- محمد بوكبوط , خلفيات سياسة التعليم خلال عهد الحماية – مؤسسات ابناء الاعيان – ثانوية ازرو نموذجاً , التعليم والحركة الوطنية بالاطلس المتوسط خلال فترة الحماية , ندوة علمية , مؤسسة المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير , 19/كانون الاول / 2007.

2- محمد السروتي , التعليم الكنسي بالمغرب بين نبل الرسالة و تسيس الغاية , ندوة علمية , الوطنية حول التعليم الديني بالمغرب والتحديات والافاق , المركز المغربي للدراسات والابحاث , المغرب , 2016.

خامساً : المجلات :

1- جورج هاردي , اتجاهات الت عليم العمومي بالمغرب في العشر السنوات الاولى من الحماية , مجلة امل , العدد (28 –29) , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء, 2003.

2- لحسن أوري , الكتابات الفرنسية في مجال التعليم بمغرب الحماية , مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية , فاس , العدد (16) , 2009 .

3- محمد العربي الشاوش , تقويم الحركة الوطنية المغربية من عام إعلان الحماية الى عام المسيرة الخضراء , مجلة دعوة الحق ,المغرب, العدد(6) , المغرب, 1976.

سادساً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :

1- عفاف بنانى , المغرب في عهد الحماية , صحيفة دنيا وطن , فلسطين , 2007/2/9, 2021-1-25,pulpit.alwatanvoice.com.